لم تسوغ بحال فلا يصح الامتنان ولا يصح قوله كل رزق مأمور بالانفاق
منه لشموله ما لا ينفق منه واصحابنا تمسكوا بشمول الرزق للحلال والحرام
بحديث والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك
من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله واستحقاق العقاب على سوء
الاختيار ومخالفة الامر في الطلب من وجوه الحل بالاسباب التي جعل
في ايدي العباد ولو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا
وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والمراد الغذاء
العام لكل ذي روح دون الملك اذ لو حمل على الملك لزم ترك العمل بالعموم
المؤكد عمومه بكلمة من التبعيضية في موضع النفي الا ترى ان قولك
ما ملكت من دينار اكد في افادة العموم من قولك ما ملكت دينارا وايضا
لو لم يكن الحرام رزقا لما كانت فائدة زائدة لذكر الحلال في قوله تعالى
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واطلاق للمعيشة في قوله تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم والرزق الحاصل للعباد باختياره كحصوله بالتجارة
وقبول الهبات والصدقات والغصوب والسرقات ونحو ذلك وبغير
اختيار كحصوله بالارث هذه الافعال كلها مخلوقة لله تعالى فالحاصل
بها ايضا مخلوق لله والله سبحانه هو الرزاق واما الرازق فكما يقال
لخالق الرزق ومعطيه والمسبب يقال ايضا للانسان الذي يصير سببا
في وصول الرزق ثم الرزق وكذا الاجل مخصصان من عموم قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت والمراد بالزيادة والحرمان فيهما لوازمهما من الخير
والبركة والراحة وعدمها قال بعض المحققين ان المقدورات المختصة
بالكليات محصورة في اربعة اشياء وهي العمر والرزق والاجل والسعادة
والشقاوة ليس للانسان وغيره في ذلك قصد ولا عمل ولا سعي بل ذلك
نتيجة قضاء الله وقدره بموجب علمه السابق لثابت الحكم الازلي
المقتضي تعلقه بالمعلوم ولهذا نهى رسول الله ام حبيبة عن الدعاء فيها
بخلاف المقدورات المختصة بالجزئيات التفصيلية فان حصول بعضها
قد يتوقف على اسباب وشروط وربما كان الدعاء والكسب والسعي والتعمل
من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط ولهذا امر نبينا
على طلب الاجارة من عذاب القبر والنار نعم لكن شان التقدير ان يتبع المقدور
فلا يصح ملزما وليس في حديث ام حبيبة دلالة على ان في القضاء الازلي
حتما لازما بل ذلك التقدير حين يؤمر الملك عند نفخ الروح في بطن الام
باربع كلمات لا في الازل ولا دلالة ايضا فيما رواه ابن مسعود على ان ما قدر

لكل

لكل شخص من قدر معين من الرزق لابد من حصوله سواء سعى في تحصيله
ام لا وان الجد لا يزيد بالجد اذ لو كان الامر كذلك لما امر العبد بالسعي
والطلب بقوله تعالى وابتغوا من فضل الله ولما كان الكسب فرضا وقد
نص محمد بن الحسن الشيباني على ان الكسب من الفرايض قيل ان الكسب يزيد
المال ولا يزيد الرزق وترك الكسب ينقص المال ولا ينقص الرزق كما ان
الطاعات تزيد الدرجات ولا تزيد الايمان وترك الطاعات ينقص الدرجات
ولا ينقص الايمان وقد عرفت فيما تقدم عموم الرزق عندنا والبحث عن
زيادة الايمان ونقصه قد سبق في باب الايمان ويقول البعض لو لم اكتسب
لما وجدت الرزق وبعضهم يقول لو تركت الكسب لوجدت ما وجدت بالكسب
وبعضهم يقول هذا من الله ومن كسبي فالاول مشعر بالاعتزال والثاني
مشعر بالجبر وانكار الاسباب والثالث هو الصواب لانه لم ينكر التسبب
ولم ينكر تاثير الله في الاسباب فمن ترك الكسب فليس بمتوكل ومن اتكل
بالكسب دون الله تعالى فليس بموحد واذا بسط الله الرزق فلا ينقص
الرسالة بالانفاق واذا قدر فلا يزداد بالامساك الرسالة في اللغة تحميل جملة من
الكلام الى المقصود بالدلالة هذا حد صحيح لان كل رسالة فيما بين الخلق
وهو الوساطة بين المرسل والمرسل اليه في ايصال الاخبار والاحكام
داخلة في هذا الحد فاذا قال لرسوله بعث هذا من فلان الغايب بكذا
فاذهب واخبره وجاء الرسول واخبر المرسل اليه فقال المرسل اليه في مجلس
البلوغ اشتريته وقبلته تم البيع لان الرسول معبر وسفير فكلامه
ككلام المرسل ورسالة الله هي سفارة العبد بين الله وبين ذوي الالباب
من خليقته ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح
داريهم ثم اطلقت الرسالة على العبارات المؤلفة والمعاني المدونة
لما فيها من ايصال كلام المؤلف الى المؤلف له واصلها المجلة اي الصحيفة
المشتملة على كتب المسائل القليلة من فن واحد والكتاب هو الذي
يشتمل المسائل سواء كانت قليلة او كثيرة من فن او فنون والرسول
مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة ولذلك ثني تارة
وافرد اخرى وهو من يبلغ اخبار بعثه لمقصوده سمي النبي المرسل لتتابع
الوحي اليه اذ هو فعول بمعنى مفعل ورتبة الرسالة رتبة روحانية تستدعي
عظم النفس المتحلي بالفضائل والكمالات القدسية ورسل الله تارة يراد بهم
الانبياء وتارة يراد الملائكة كما في قوله تعالى والمرسلات عرفا وانا رسول ربك
فالرسول باعتبار الملائكة اعم من النبي وباعتبار البشر اخص منه ويجيء

Copyright King Saud University